

الأمثال في القرآن الكريم

(110) هذه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة يملئها عز وجل لأصحابها كما يملئ لمن بذر في الأرض الطيبة. وظاهر الآية أن المشبه هو المنفق، والمشبه به هو الحبة المتبدلة إلى سبعمائة حبة، ولكن التنزيل في الواقع بين أحد الأمرين: أ: تشبيه المنفق بزراع الحبة. ب: تشبيه الإنفاق بالحبة المزروعة. ففي الآية أحد التقديرين. ثم إن ما ذكره القرآن من التمثيل ليس أمراً وهمياً وفرضاً خيالياً بل هو أمر ممكن واقع، بل ربما يتجاوز هذا العدد، فقد حكى لى بعض الزُّرَّاع أنَّهُ جنى من ساق واحد ذات سنا بل متعددة تسعمائة حبة، ولا غرو في ذلك فإنَّه سبحانه هو القابض والباسط. ثم إنَّه سبحانه فرض على المنفق في سبيل الله الطالب رضاه ومغفرته أن لا يتبع ما أنفقه بالمن واللاذى. أمَّا المنُّ، فهو أن يتناول المعطي على من أعطاه بأن يقول: "ألم أعطك" "ألم أحسن إليك" كل ذلك استطالة عليه، وأمَّا اللاذى فهو واضح. فهو لاء - أي المنفقون - غير المتبعين إنفاقهم بالمن واللاذى (لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون). ثم إنَّه سبحانه يرشد المعوزين بأن يردوا الفقراء إذا سألوهم بأحد نحوين: أ: (قول معروف) كأن يتلطف بالكلام في رد السائلين والاعتذار منهم والدعاء لهم.